Journal Of the Iraqia University (73-10) August (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

آيات الوسط دراسة دلالية

م م. سرور رحاب توفيق النعيمي

مركز البحوث والدراسات الإسلامية – مبدأ الجامعة العراقية

M.M. Sorour Rahab Tawfiq Al-Naimi

المقدمة

وردت آيات الوسط خمس مرات:

١–سورة البقرة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. بمعنى الصفة.

٢– سورة البقرة: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]. بمعنى ظرف الزمان.

٣–سورة المائدة: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]. بمعنى ظرف زمان لمركز الدائرة.

٤–سورة القلم: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: الآية ٢٨]. بمعنى الصفة.

٥–سورة العاديات: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ [العاديات: ٥]. بمعنى ظرف مكان لمركز الدائرة.

موجز البحث وأهدافه:

آيات الوسط وردت خمس مرات في أربع سور.

- فجاءت بفتح السين، ويراد بها الصفة.
- وجاءت بسكون السين، ويراد بها الظرف.

وقالوا: إذا سكنت (السين) حركت، وإذا حركت (السين) سكنت.

وأهم هدف للباحثة: بيان اختلاف معاني الكلمة باختلاف الحركات.

التمهيد بعنوان: خيرية الأمَّة

إنَّ شهادة الأمة الإسلامية على الأمم في الدنيا والآخرة؛ وذلك لا يتم إلَّا بكونها أمة وسطًا (عدلًا)، وخيرية الأمة الإسلامية ووحدتها ولزوم جماعة المسلمين وعدم التفرق، من أجَلِّ المقاصد الإسلامية، وأسمى الغايات الدينية، والدليل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وَ جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا؛ فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»(١).

ولمَّا كانت تلك الخيرية التي تُعَدُّ من قواعد الإسلام، تقتضي توحد الأمة في منهاج التفكير (٢).

المطلب الأول: الفرق بين الوسَط والوسْط

أولًا: الوسَط بالفتح

الوسط لغةً: وَسَطْتُ القومَ أسِطُهُمْ وَسْطًا وسِطَةً، أي: توسَّطْتُهُمْ، وفلانٌ وَسيطٌ في قومه، إذا كان أوْسَطَهُمْ وأرفعَهُم مَحَلًا، والتَوْسيطُ: قطعُ الشيء نصفين، والتَوسُّط بين الناس: من الوَساطَةِ، والوَسَطُ من كلِّ شيء: أعدَلُهُ، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: من الآية ١٤٣]؛ أي: عدلًا. ويقال أيضًا: شيءٌ وَسَطٌ، أي بين الجيِّد والرديء. وواسِطَةُ القلادةِ: الجوهرُ الذي في وَسَطها، وهو أجودها. ويقال: جلست وَسْط القومِ بالتسكين؛ لأنَّه ظرف، وجلست في وَسَطِ الدار بالتحريك؛ لأنَّه اسمٌ (الجوهري،بدون تاريخ ،١١٦٧/٣). وآية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [١٤٣] هي نصف عدد آيات البقرة التي عددها ٢٨٦، وليست وسَطها، والفرق بين الوسَط والنصف معلوم.و ﴿الْوَسَطُ﴾ بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ مَا بَيْنَ طَرَفَيْ الشَّيْءِ كَمَرْكَزِ الدَّائِرَةِ (المُطَرِّزِيّ (ت ٦١٦هـ،ص ٤٨٤).ويطلق الوسَط في لغة العرب على معان: فوسَط الشيء ما بين طرفيه، قَالَ الرَّاجِزُ المنسوب لابن السكيت (لابن سيده، ٨/ ٥٩٤). إذا رَحِلتُ فاجْعَلُونِي وَسَطَا إنِّي كبيرٌ لا أُطيقُ العُنَّدَا(٣)

أي: اجْعَلُونِي وَسَطًا لكم تَرْفُقُونَنِي وتَحْفَظُونَنِي، فإنِّي أَخَاف إذا كنتُ وَحْدِي مُتَقَدِّمًا لكم أو مُتَأَخِّرًا عَنْكُم، أنْ تَقْرُط بِي دابَّتِي أو ناقَتِي فَتَصْرَعني، فإذا سكَّنْتَ السِّينَ من وسْط صار ظَرْفًا (لابن سيده، بدون تاريخ، ٨/ ٥٩٤). وقد وردت كلمة (وَسَط) محركة السين بمعنى بين الجيد والرديء في كتب المعاجم الآتية:

أولًا: الصحاح في اللغة، الجوهريّ ت٣٩٣هـ.

ثانيًا: لسان العرب، ابن منظورت٧١١هـ.

ثالثًا: المصباح المنير، أحمد الفيوميّ ت٧٧٠هـ.

ولكنهم مباشرةً عند استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وكذلكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، تجدهم ينقلون مقولة الزجاج، (ت٣١١هـ): قال الزّجاجُ: فيه قَوْلانِ، قال بَعْضُهُم: أَيْ عَدْلًا، وقالَ بَعْضُهُم: خِيَارًا، اللَّفْظانِ مُخْتَلِفَانِ والمَعْنَى وَاحِدٌ؛ لأَنَّ العَدْلَ خَيْرٌ، والخَيْرَ عَدْلٌ (لابن سيده، مقلوبة وسط ، ٨/ ٥٩٤). وَيُوصَفُ (وسَط) مُسْتَوِيًا فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَالِاثْنَانِ وَالْجَمْعُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، وَقَدْ يُبْنَى مِنْهُ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ، فَقِيلَ لِلْمُذَكَّرِ الْأَوْسَطُ وَلِلْمُؤَنَّثِ الْوُسْطَى، ففي المذكر قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، وفي المؤنث قَالَ تَعَالَى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وتعني صلاة الْعَصْرُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ الصَّحَابَةِ، وَالظُّهْرُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَالْمَغْرِبُ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا الْفَجْرُ وَالْأَوَّلُ الْمَشْهُورُ، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي تَحْدِيدِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى (للجوهريّ، ٢/ ٢٧٨) . فهي من الأمور الفقهية الخلافية.

ثانيًا: الوسْط بالسكون

يقال: جلستُ وَسْط القومِ بالتسكين؛ لأنَّه ظرف (للجوهريّ، ٢/ ٢٧٨)، وهو بِالسُّكُونِ اسْمٌ مُبْهَمٌ لِدَاخِلِ الدَّائِرَةِ، وَلِذَا كَانَ ظَرْفًا، تقول: جَلَسْتُ وَسْطَ الدار بِالسُّكُونِ لَا غَيْرُ، وتقول: وَسْطَ رأسه دهن، لأنَّك تخبر عن شيء فيه وليس به، هذا إذا أسكنت السين كان ظرفًا، فإنْ حركت السين فقلت: وسَط لم يكن ظرفًا فتقول: وَسَطُ رأسه صلب فَتُرْفَع، لأنَّك إنما تخبر عن بعض الرأس، فوسط إذا أردت به الشيء الذي هو اسمه وجعلته بمنزلة البعض فهو اسم وحركت السين وكان كسائر الأسماء، وإذا أردت به الظرف أسكنت (لابن السراج، ٢٠١/١).قال المُبَرِّد محمد بن يزيد: ما كان اسمًا فهو وسَط مُحرك السين، كقولك: وسَط رأسه صلب، وما كان ظرفًا فهو مُسَكّن، كقولك: وسْط رأسه دهن، أي: في وسْطه؛ وقال ثعلب: ما اتحدت أجزاؤه ولم يتميز بعضه من بعض فهو وسَط بتحريك السين نحو: وسَط الدار، وما التقت أجزاؤه متجاورة فهو وسْط كالعقد، وقال الجوهريّ: كل موضع صَلُحَ فيه بَيْن فهو وسْط، وما لم يصلح فيه بَيْن فهو وسَط بالتحريك، وربما سكن وليس بالوجه (البعلي الحنبلي، ٤/١). والكوفيون لا يفرقون بين (وسَط) و (وسْط) ويجعلونهما ظرفين، فتقول: زيد وَسْط القوم، وأمَّا مفتوحها فهو: اسم تقول: طعنت أو ضربت وَسَطه، وفرَّق ثعلب وغيره فقالوا: ما كانت أجزاؤه تنفصل بعضها من بعض كـ "القوم" قلت فيه وَسْط بالسكون، وما كان لا ينفصل كـ "الدار" فهو بالفتح(الإسنويّ، ٤٥/١).وتقول: وسْطَ رأسك دهن يا فتى؛ لأنَّك خبرت أنَّه استقر في ذلك الموضع، فأسكنت السين ونصبت؛ لأنَّه ظرف، وتقول: وسَطُ رأسك صلب؛ لأنَّه اسم غير ظرف، وتقول: ضربت وسَطَه؛ لأنَّه المفعول به بعينه، وتقول: حفرت وسَطَ الدار بئرًا إذا جعلت الوسط كله بئرًا. وكل ما كان معه حرف خفض، فقد خرج من معنى الظرف، وصار اسمًا، مثل كقولك: سرتُ في وسَطِ الدار؛ لأنَّ التضمن لـ (في)، وتقول: قمت في وسَطِ الدار، فتحرك السين من وسَط؛ لأنَّها هنا ليست بظرف، والوَسْط بالسكون ظرف، مكان يحل محل بين وبه يُعتَبر، وبالفتح اسم يتعاقب عليه الإعراب، (بالضم والفتح والكسر) (للمبرد، ٢٧٢/١). وقال الفراء: إذا حَسُنَتْ "في" موضعه "بين" كان ظرفًا نحو: قعدت وسْط القوم، وإنْ لم تَحُسنْ كان اسمًا، نحو: احتجم وسَط رأسه، ويجوز في كل منهما التسكين والتحريك، لكن السكون أحسن في الظرف، والتحريك أحسن في الاسم، وقال ثعلب: يقال: وسْط بالسكون في متفرق الأجزاء، نحو: وسْط القوم ووسَط بالتحريك في غير متفرقها، نحو وسَط الرأي، وقال جماعة: الساكن ظرف والمتحرك اسم لا ظرف تقول: جلست وسْط الدار أي في داخلها وضربت وسطه، أي: منتصفه كذا في همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (محمد بن علي الصبان الشافعيّ،١٩٠/١.).

المطلب الثاني: دراسة لفظة الوسط في القرآن الكريم

ورد لفظ (الوسط) في القرآن الكريم في خمس مواضع:

أولًا: الوسط البينية؛ قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]. أَي: الْوُسْطَى بَين الصَّلَوَات، وَالْوُسْطَى تَأْنِيث الْأَوْسَط، والأوسَط الأعدل من كل شَيْء، وَلَيْسَ المُرَاد مِنْهُ التَّوَسُّط بَين الشَّيْئَيْنِ؛ لِأَنَّ الْوُسْطَى على وزن: فعلى، للتفضيل (البخاري، (١٨/ ١٢٤).

الصرف:

﴿الْوُسْطَى﴾، اسم تفضيل على وزن فعلى بضمّ الفاء، وهو مؤنّث الأوسط، وجاء اللفظ مؤنّثا؛ لأنَّه محلّى بـ (ال) نعت للصلاة وهي مؤنّث (البخاري، ١٨/ ١٢٤).ويستعمل الوسْط في الفضائل، فالشجاعة وسْط بين الجبن والتهور، وكذا سائر الفضائل، ثم جعل الوسط وصفًا للمتصف بالفضائل فصار معناه الخير الفاضل ومن شأن هذا أنْ يكونَ عدلًا في قضائه (الجمل، ٥/ ٢٢٤).

ثانيًا: الوسط العدل، ما وصف الله به الأمة الإسلامية في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. وفي ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ قولان، "قال بعضهم وسطًا: عدلًا، وقال بعضهم: أخيارًا، واللفظان مختلفان والمعنى واحد؛ لأنَّ العدل خير والخير عدل (للزجاج، (١/ ٢١٩).وقد ذكر للوسطية في الآية الكريمة ثلاثة معانٍ:

١ – العدالة: قال صلى الله عليه وسلم بعد تلاوته للآية الكريمة: «وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ() صحيح البخاري، ٢١/٦).

٢ – الخيار والأجود: قال ابن كثير في تفسير الآية: "والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسَط العرب نسبًا ودارًا، أي: خيرها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه، أي: أشرفهم نسبا" (لابن كثير، ١/ ٤٥٤).

٣ – الاعتدال والتوسط: قال ابن جرير: إنَّما وصفهم بأنَّهم وسط، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غُلُوٍّ فيه، غُلُوَّ النصارى الذين غلوا بالترهب، وقِيلِهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصيرٍ فيه، تقصيرَ اليهود الذين بدَّلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكن أهل التوسط والاعتدال، وصفهم الله بالوسط؛ إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها، وأمَّا التأويل، فإنَّه جاء بأنَّ الوسط العدل وذلك معنى الخيار؛ لأنَّ الخيار من الناس عدولهم (الطبري،ص ٣/ ١٤٢.).لا تزاحم بين هذه المعاني الثلاثة، فكلها صحيحة، والآية صالحة، وهي متلازمة مترابطة. فالآية تعني: أنَّ الله جعلهم خيارًا عدولًا؛ ليشهدوا على الأمم أنْ رسلهم بلغتهم، ولا يشهد إلَّا العدل من الناس (الألوسي، ٢/ ص٢٨٤).

ثالثًا: الوسَط الأفضل؛ قال تعالى في كفارة اليمين: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]. وأوسط الطعام هنا: هو الطعام الجيد الذي يأكل منه الإنسان. وقيل في (الأوسط): ما بين القلة والكثرة. ويظهر من أقوال المفسرين: أنَّ معنى الأجود والأفضل، هو المعنى الغالب (التركي، ١/ص ٢٦).

رابعًا: الأوسط في الرأي؛ قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: الآية ٢٨]. قيل: "الأوسَط، هو الأعدل" (النيسابوري، ٣/ص ٩). وهو ظاهر لما قاله من طلب التسبيح والنصح بالمعروف.

خامسًا: الوسط مركز الدائرة؛ قال تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ [العاديات: ٥]. "أَيْ: "دَخَلْنَ بِهِ وَسَطَ جَمْعِ الْعَدُوِّ. وَهُمُ الْكَتِيبَةُ يُقَالُ: وَسَطْتُ الْقَوْمَ بِالتَّخْفِيفِ، وَوَسَّطْتُهُمْ بِالتَّشْدِيدِ، وَتَوَسَّطْتُهُمْ بِالتَّشْدِيدِ، كُلُّهَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ" (البغوي، ٨/ ٥٠٨).

المطلب الثالث: دراسة لفظة الوسط في السنة النبوية والآثار

قال أبو بكر رضي الله عنه في اجتماع السقيفة: "وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا" (البخاري، ٦٨٣٠ ، ٨/ ص١٧٠)."وَحَقِيقَةُ الْوَسَطِ مَا تَسَاوَتْ أَطْرَافُهُ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ مَا يُكْتَنَفُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَلَوْ مِنْ غَيْرِ تَسَاوٍ كَمَا قِيلَ: إنَّ صَلَاةَ الظُّهْرِ هِيَ الْوُسْطَى، وَيُقَالُ: ضَرَبْتُ وَسَطَ رَأْسِهِ بِالْفَتْحِ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ لِمَا يَكْتَنِفُهُ مِنْ جِهَاتِهِ غَيْرُهُ وَيَصِحُّ دُخُولُ الْعَوَامِلِ عَلَيْهِ فَيَكُونُ فَاعِلًا وَمَفْعُولًا وَمُبْتَدًا فَيُقَالُ: اتَّسَعَ وَسَطُهُ وَضَرَبْتُ وَسَطَ رَأْسِهِ وَجَلَسْتُ فِي وَسَطِ الدَّارِ وَوَسَطُهُ خَيْرٌ مِنْ طَرَفِهِ، قَالُوا: وَالسُّكُونُ فِيهِ لُغَةٌ وَأَمَّا وَسْطٌ بِالسُّكُونِ فَهُوَ بِمَعْنَى بَيْنَ نَحْوُ جَلَسْتُ وَسْطَ الْقَوْمِ أَيْ بَيْنَهُمْ" (الشرح الكبير، ٢/ ص٦٥٩)).والمحافظة على الوسْطى: إنْ كانت الوسطى عَلَمًا على صلاة بعينها إمَّا الصبح أو العصر، وليست فُعْلَى من المتوسط بين الشيئين. وُسْطى على وزن فُعْلى، ولا يشترط في هذا الوزن التوسط بين شيئين، بل يمكن أنْ يكون بين ثلاثة واثنين (الإبهاج في شرح المنهاج، ٥/ ص١٧٣٥).عَنْ أَبِي مِجْلَز (أبو مجلز،٩/ ٢١٥.) ، أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ لَعَنَ اللهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَعَدَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ» (الترمذي،(ر: ٢٧٥٣) (٤/ص)٤٦٦،. و(الْحَلْقَةِ) بسكون اللام، وحقيقة الوسط ما تساوت أطرافه (سنن أبي داود لابن رسلان، (١٨/ ٥١٣)."وَالْوَسْطُ بِالسُّكُونِ. يُقَالُ فِيمَا كَانَ مُتَفَرِّقَ الْأَجْزَاءِ غيرَ مُتَّصِل، كَالنَّاسِ والدوابّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ مُتَّصِلَ الأجْزاء كالدَّارِ والرَّأس فَهُوَ بِالْفَتْحِ. وَقِيلَ: كلُّ مَا يَصْلُح فِيهِ بيْنَ فَهُوَ بِالسُّكُونِ، وَمَا لَا يَصْلُح فِيهِ بَيْن فَهُوَ بِالْفَتْحِ. وَقِيلَ: كُلٌّ مِنْهُمَا يَقَع مَوْقِعَ الآخَر، وكأنَّه الأشبَه، وَإِنَّمَا لَعَن الجالسَ وَسْط الحَلقة؛ لِأَنَّهُ لَابُدَّ وَأَنْ يَسْتَدْبرَ بَعْضَ المُحِيطِين بِهِ، فَيُؤْذِيَهم فَيَلْعَنُونه ويَذُمُّونه، وَفِيهِ: «خَيْر الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا» كُلُّ خَصْلَة مَحْمُودَة فَلَها طَرَفَان مَذْمُومان، فإنَّ السَّخاءَ وَسَطٌ بَيْن البُخْل والتَّبْذير، والشَّجاعَة وَسَطٌ بَيْن الجُبن والتَّهَوُّر، والإنسانُ مأمورٌ أنْ يَتَجَنَّبَ كُلَّ وَصْفٍ

مَذْموم، وَتَجَنُّبُه بالتَّعَزّي مِنْهُ والبُعدِ عَنْه، فكُلَّما ازْدَادَ مِنه بُعْدًا ازْدادَ مِنْهُ تَعَزّيًا" (لأبي السعادات ، ٥/ص ١٨٣، ١٨٤).وفِي قول مطرف لِابْنِهِ لما اجْتهد فِي الْعِبَادَة: خير الْأُمُور أوساطها والحسنة بَين السيئتين قَوْله: "الْحَسَنَة بَين السيئتين، يَعْنِي أَنَّ الغلو فِي الْعِبَادَة سَيِّئَة وَالتَّقْصِير سَيِّئَة والاقتصاد بَينهمَا حَسَنَة؛ وأبْعَدُ الجِهات والمَقادِير والمَعانِي مِنْ كُلّ طَرَفَيْن وَسَطُهُما، وهُو غَايَةُ البُعْد عَنْهُمَا، فَإِذَا كَانَ فِي الوَسطَ فَقَد بَعُد عَن الأطْراف المَذْمومةِ بَقَدْر الإمْكان" (لأبي عبيد، ٤/ ص٣٨٨).وقيل في صفة النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّه من أوسَط قومه جِنْسًا، أي من خيارها، والعرب تصف الفَاضِل النسب بأنَّه: من أوسط قومه، وهذا يعرف حقيقته أهل اللغة؛ لأنَّ العرب تستعمل التمثيل كثيرًا. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَوْسَطِ قَوْمِهِ» أَيْ مِنْ أَشْرَفِهِم وأحْسَبِهم: وَقد وَسُطَ وَسَاطَةً فَهُوَ وَسِيطٌ" (للزجاج، ١/ص ٢١٩). وَمِنْهُ حديث رُقَيْقَةَ: "انْظُروا رَجُلًا وَسِيطًا؛ أَيْ حَسِيبا فِي قَوْمه. وَمِنْهُ سَمِّيَت الصلاةُ الْوُسْطَى؛ لِأَنَّهَا أَفْضَلُ الصَّلاة وأعْظَمُها أجْرًا، وَلِذَلِكَ خُصَّتْ بالمُحافَظَة عَليها (للمديني، ٣/ص ٤١١). والوَسَط: ما تساوت أطرافه وقد يراد به ما يكتنف من جوانبه ولو من غير تساو، أمَّا الوسط بالسكون فبمعنى بين ويكون فيما هو متفرّق الأجزاء غير متصل كالناس والدوابّ تقول قعدت وسط الناس بالسكون، أي: بينهم بخلاف المتحرّك فيكون في متصل الأجزاء كـ "الرأس والدار" ويقال: كل منهما يقع موقع الآخر (أبي داود، السبكي، ٢/ص ٥٤) والوسْط إذا كان بمعنى "بين" يكون ساكن السين، وما عداه يكون مفتوحها، ويجوز على قلّة سكونها، وعلى هذا فيجوز هنا الفتح والسكون (مسلم بن الحجاج (ت١٤٤٢ه).

الخاتمة

إنَّ هذه الأمة التي أرادها الله تعالى أنْ تكونَ عدلًا وسَطً للأمم؛ لتجذب الأمم الباقية حولها، متمثلة بمركز الدائرة؛ لأنَّها تحمل رسالة تنقذ الناس من الظلمات إلى النور، فحينها تصبح الأمة كما أرادها الله، قائدة الأمم في الدنيا والآخرة، وهو واجب شرعي عليها، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

نتائج البحث

١- إنَّ آية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وصف للأمة بالوسط، أي: لجميع أهل القبلة.

٢- للوسط ومشتقاتها معان عدَّة في القرآن والسنة، وهو مضاد للتطرف، والغلو، والإفراط، والتفريط.

٣- والوسط: إذا سكنت السين كان ظرفًا وإذا فتحها كان اسمًا، وإنَّما يكون اسمًا إذا أردت به الوسط كله، ويكون ظرفًا إذا لم ترد به الوسط كله.

التوصيات

- تقترح الباحثة تشكيل: (لجنة حماية المصطلحات الشرعية- عمومًا- والقرآنية على وجه الخصوص).

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

- الإبهاج في شرح المنهاج، السبكي، أبو الحسن علي بن عبد الكافي تقي الدين (ت٧٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- الأصول في النحو، ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغداديّ (ت٣١٦هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.
- الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، التركي، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.
- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (ت١٤٤٢هـ)، الولوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ.
- تفسير الألوسي=روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، أبو الفضل السيد محمود البغدادي شهاب الدين (ت١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- تفسير البغوي=معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- تفسير الطبري=جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت٣١٠هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- تفسير النيسابوري=غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي نظام الدين (ت٨٥٠هـ)، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ
- الجدول في إعراب القرآن، الصافي، محمود بن عبد الرحيم (ت١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت٢٧٩هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- شرح أدب الكاتب، الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد (ت٥٤٠هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، (د ط)، ١٣٥٠هـ.
- شرح سنن أبي داود، ابن رسلان، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي شهاب الدين (ت٨٤٤هـ)، تح: عدد من الباحثين، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مصر، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- صحيح البخاري، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تح: جماعة من العلماء، السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، (د ط)، ١٣١١هـ.
- صحيح مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تح: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا، ط١، ١٣٣٤هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (د ت).
- غريب الحديث، أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، تح: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ.
- الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، الإسنوي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعيّ جمال الدين (ت٧٧٢هـ)، تح: د. محمد حسن عواد، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٠٥هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي جمال الدين (ت٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، المديني، أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني (ت٥٨١هـ)، تح: عبد الكريم العزباوي، دار المدني-جدة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- مخطوطة الجمل=معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الجمل، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ٢٠٠٨م
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي (ت نحو٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، (د ت).
- المطلع على أبواب الفقه، البعلي، أبو عبد الله محمد أبي الفتح بن الحنبلي (ت٧٠٩هـ)، تح: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، (د ط)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي، أبو الفتح بن عبد السيد بن علي الناصر الدين (ت٦١٠هـ)، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة إسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م.
- المقتضب، المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، السبكي، أبو محمد محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب (ت١٣٥٢هـ)، تح: أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٣٥٣هـ،
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٤٢٧هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك الشيباني الجزري مجد الدين (ت٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

---

(١) صحيح مسلم، كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، رقم الحديث (١٧١٥): (٥/ ١٣٠).

(٢) ينظر: الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، التركي، (١/ ١٥).

(٣) العند الجانب والناحية، وكان هذا الشاعر قد كبر والرجل إذا كبر عاد كالصبي، والصبيان يخافون بالليل يقول: اجعلاني وسطكما فإنَّي لا أطيق أنْ أكون في الجانب، ويقال ناقة عنودٌ إِذَا تَنَكَّبَتِ الطَّرِيقَ مِنْ نَشَاطِهَا وَقُوَّتِهَا، ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة عند)، ٤/ ١٥٣؛ شرح أدب الكاتب، الجواليقي، (ص ٢٥٤).